البُرهان العقليُّ الدالُّ
على إثبات وجود الله تعالى

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها)

من الصفحة ٣١ حتى الصفحة ٤٢

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
ـالمؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

الوجه الخامس من الكلام على قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾:

في هذه الآية الكريمة إرشاد إلى البرهان العقلي الدال على إثبات وجود الله تعالى ، وإثبات وحدانيته سبحانه.

وبيان ذلك: أَنّ العاقل إذا نظر في هذا العالم وفكر فيه يَثبت عنده أَنّه وُجِد بعد عدم ، وهذا أمر مشاهد ، فالإنسان كان معدوماً

ثم وُجِدَ ، وهكذا الحيوان ، وهكذا النبات والطيور؛ وجميع ما هنالك.

إذاً هنا يُفكِّر العاقل كيف وُجدت الأشياء بعد العدم؟

فإنْ قيل: إنّها خُلقت بحالها وطبيعتها دون مُوجد أَوْجَدها.

قلنا: هذا باطل ، لأَنَّ العدم لا يُعطي الوجود ، وإنّ وُجود المعدوم هو: انتقال من العدم إلى الوجود ، فلا بد لهذا الانتقال والتحرك من العدم إلى الوجود؛ لا بُدَّ له من ناقل ومحرك.

فإنّ العدم عدم لا يتأتى منه تحرك ولا انتقال ، فلا بد من محرك وناقل من العدم إلى الوجود حتى يَصير موجوداً ، فإنّ التحرك بلا محرك غير معقول؛ فإنّ العدم لا يُعطي حقيقة الوجود ، لأنّ العدم ماله حقيقة.

فلا بدَّ للمتحرك من محرك ، ولا بدَّ للبناية من بانٍ؛ وهكذا. إذاً لا بد من خالق ينقل هذا المعدوم إلى الوجود حتى يصير موجوداً ، ويطوِّرَهُ من طور العدم إلى الوجود؛ إذاً مَنْ هُو هذا الخالق الموجِد؟.

فإن قيل: هو نفس الموجود هو أوجد نفسه.

قلنا: هذا الموجود كان معدوماً ، فكيف و هو معدوم يتأتى منه الإيجاد؛ وهو غير موجود.

فإن قيل: الموجد للإنسان هو أبوه.

قلنا: وأبوه مثله ، وأبو أبيه مثله أيضاً ، فإذا كان معدوماً لا يتصور منه أَنْ يوجِدَ نفسه ، بل هو عاجز عن ذلك ، فكيف يوجد غيره ، مع أَنَّ أباه لا يعلم هل يُولَد له وَلد أَمْ لاَ ، وهل ذلك الولد: ذكراً أَمْ أنثى ، لا يعلم ذلك قبل ظهوره في الوجود ، بَلْ قد

يُريد الولد ولا يأتيه ، وقد يريد الذكر وتأتيه الأنثى.

فإذاً لا بد أن ينتهي الأمر إلى مَوْجودٍ واجب الوجود ، لم يسبقه عدم ولا يلحقه العدم ، بل هو خالق قديم لا أَوّلَ له ، باقٍ لا آخر له ، ووجوده واجِبٌ لا يُتَصور في العقل عدمه؛ أَلاَ هو الله تعالى رَبُّ العالمين.

وَمِنْ ثَمَّ أقام الله تعالى الدليل على وجوده ووحدانيته ، فأمر عباده أَنْ ينظروا في المخلوقات والمصنوعات ، فيعلموا أَنّه هو وحده الخالق الصانع ، فاقرأ الآيات الكريمة من سورة النمل:

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾.

أي: فهذه براهين قاطعة ساطعة ، تدل على وجوب وجود الله تعالى ووحدانيته ، فليأت المنكرون ببرهانهم إن كانوا صادقين.

فهو سبحانه الأحد ليس قبله شيء ، ولا معه ثان ، لأنّه واحد ، كما أخبرنا بذلك سبحانه ، ووحدانيته ثابتة بالبراهين العقلية.

وبيان ذلك أَن يُقال لمن يدعي تعدد الإلَه الحق: إنّ الإلَه الواحد لا بدَّ منه ، فإنَّ هذه المخلوقات والمصنوعات تَدل على أنَّ

لها خالقاً خلقها ، وصانعاً صنعها ، وهذا الخالق لا بُدَّ أَن تكون قدرته لا نهاية لها ، وكذا علمه وحكمته وإرادته ، وجميع صفاته كلها أزلية أبدية ، قديمة باقية ، ملازمة لذاته القديمة الباقية.

فالموحِّد للإلٰه والمعدِّد متفقون على وجود الإلٰه الواحد.

إذاً فما هو الدليل العقلي على أَنّ معه ثانياً كما يزعم القائل بالتعدد؟ وما وَجْه الحاجة إلى الشريك ؟! في حين أَنّه سبحانه كامل القدرة وسائر الصفات على وجه لا يتناهى ، فما وجه الحصر العقلي في أنّ معه ثانياً وليس هو بواحد.

وإن ادعى التثليث ـ أَنّ الآلهة ثلاثة ـ فما وجه الحصر العقلي في أنهم ثلاثة وليسوا بأربعة ، وإن ادعىٰ أَنّهم أربعة فَلِمَ لَم يكونوا خمسة ، ولا أكثر ولا أَقَلّ ، وما وجه الحصر العقلي في ذلك كله؟.

فأما الواحد فلا بدَّ منه ، لأَنَّه لا بد للمصنوع من صانع ، وللأثر من مؤثر ، وللمتحرك من محرك ، وللبناية من بانٍ ، فالزيادة على الإلٰه الواحد لا دليل عليها ولا برهان.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ ﴾.

فلا تجحد أيها العاقل ، ولا تستر وجه الحق بالباطل ، فتكون كافراً ـ أي: ساتراً لنور الحق بعدما اتضح ـ.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. أي: لأنهم عرفوا الحق ولم يعترفوا به ، بل ستروه وجحدوا ، فحقت كلمة العذاب على الكافرين.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ

وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

ضفدعة جاءتْ لشرب البحر وكافر يطفىء شمس الظهر
وأحمق يستر وجه البدر ثلاثة مضحكة لعمري

الطريقة الثانية في إقامة البرهان على إبطال ما يدعيه القائل بتعدد الآلهة:

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة برهان قاطع يُبطل القول بتعدد الآلهة، ويثبت وجوب وجود الإله الحق ووحدته.

وبيان ذلك أن يقال: لو كان هناك ربَّان أو أكثر: فإما أن يكون اختلافهما واجباً، أو يكون اتفاقهما واجباً، أو يكون اختلافهما واتفاقهما جائزين. هذه هي الوجوه التي يمكن أن يفترضها العقل لدى السبر والتقسيم:

فإن كان اختلافهما واجباً: بأن يريد أحدهما إيجاد شيءٍ، ويريد الآخر إعدامه، فإما أن يَغْلِب أحدهما الآخر، فلا شَكَّ أن الغالب هو الربُّ الإله الحق، والآخر ليس بإله حق لعجزه.

وإما أن يغلب كل واحد منهما الآخر؛ فكلاهما ليس برب حَقٍّ لعجزهما معاً عن الإيجاد والإعدام، ويلزم على ذلك أيضاً ارتفاع النقيضين وهما: الوجود والعدم، وارتفاع النقيضين مستحيل كاجتماعهما.

وذلك أن النقيضين هما المتقابلان اللذان لا يجتمعان في الشيء الواحد ولا يفارقانه، كالوجود والعدم، والظلمة والنور، والحركة والسكون، ونحو ذلك.

وأما الضدان فهما المتقابلان اللذان لا يجتمعان في شيء واحد وقد يفارقانه: كالبياض والسواد.

وإما أنْ لا يغلب كل واحد منهما الآخر، فكلاهما ليس برب حق أيضاً، لعجز كل واحد منهما عن أن يغلب الآخر، ويلزم من هذه الصورة اجتماع النقيضين، وهذا مستحيل أيضاً. هذه صور اختلافهما وكلها مستحيلة.

وأما إن كان اتفاقهما واجباً ـ أي: أمراً لازماً في كل ما يَفْعَلانه، وفي كل ما يريدانه ـ فيلزم منه حينئذٍ أن يكون كل واحد منهما لا يمكنه أن يفعل فعلاً أَيَّ فعل كان، ولا يمكنه أن يريد شيئاً أَيَّ شيءٍ كان؛ حتى يُوافقه الآخر على فعل ما يفعله، أو يوافقه على إرادة ما يريده، حتى أَنّه لو لم يوافق أحدهما الآخر على فعل ما يفعله، أو إرادة ما يريده، لما أمكن الآخر أن يفعل شيئاً أصلاً، ولا أن يريد شيئاً أصلاً، وعلى هذا فيلزم حينئذٍ عجز كل واحد منهما معاً في كل ما يفعلانه أو يريدانه.

وذلك لأنَّه حينئذ لا يتمكن هذا من فعل ما يفعله، أو إرادة ما يريده حتى يوافقه الآخر على فعله وإرادته، وهذا أيضاً لا يتمكن من فعل ما يفعله، أو إرادة ما يريده حتى يوافقه الآخر على فعله وإرادته، فيكون حينئذٍ هذا عاجزاً بنفسه عن فعل ما يفعله وإرادة ما يريده حتى يجعله الآخر باتفاقه معه قادراً؛ أو بالعكس ـ أي: ويكون هذا أيضاً عاجزاً بنفسه عن فعل ما يريده حتى يجعله الآخر باتفاقه معه قادراً ـ فلا يكون واحد منهما قادراً على فعل ما يريده إلاّ بأن يجعله الآخر قادراً على ذلك، حتى لو طلب العبد حاجته من أحد الربين لم يقدر على قضاء حاجته إلاّ بأن يأذن له الرب الآخر، ويعاونه ويجعله بإعانته واتفاقه معه قادراً؛ أو بالعكس.

بل نقول: إنَّ نفس الموافقة ونفس الإرادة فعل من جملة الأفعال ، وقد فرضنا أن كل واحدٍ من الربين لا يمكنه أن يفعل فعلاً حتى يوافقه الآخر؛ وعلى هذا فلا يمكن هذا أن يوافق الآخر على فعل الموافقة حتى يوافقه الآخر على فعل الموافقة؛ وبالعكس - أي: لا يمكن هذا أن يوافق الآخر على فعل الموافقة؛ حتى يوافقه الآخر على فعل الموافقة ، وهذه الموافقة أيضاً لا يمكن أن يفعلها هذا حتى يوافقه الآخر على فعلها؛ وبالعكس -.

وهكذا فيلزم عليه أن لا يكون هذا رباً إلاّ بشرط أن يجعله الآخر بموافقته رباً ، والآخر أيضاً لا يقدر أن يجعله رباً إلاّ بشرط أن يجعله الآخر رباً ، وهكذا يدور الأمر. وهذا يسمى عند العلماء: بالدور القبلي ، وهو باطل. يستحيل بإجماع أهل الأرض والسماء.

وهكذا يدور الأمر فيكون كل واحد منهما محتاجاً إلى الآخر حتى يجعله رباً ، فالاستحالة هنا من جهتين: من جهة أن هذا دور قَبلي ، ومن جهة أَنَّ من عجز أن يجعل نفسه رباً فكيف يقدر أن يجعل غيره رباً ، فلا يصير هذا رباً ، ولا يصير هذا رباً ، وعلى هذا التقدير الباطل فلا يكون هناك لا رب واحد ولا ربان ، وإذا لم يكن هناك لا رب ولا ربان؛ فلا توجد السماوات ولا الأرض لفقد الرب ، فهو كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي: لم توجدا.

لا يقال: قد يتعاون الرجلان على حمل شيءٍ ثقيل مثلاً ، فكيف يكون تعاون الربين مستحيلاً؟.

لأنا نقول: هذا قياس مع الفارق فرقاناً فاحشاً ، بعيداً أبعد ما بين الوجود والعدم ، وأين الربين من المخلوقين؟!.

فإن الرجلين المتعاونين مخلوقان ليس وجودهما من ذاتهما ، ولا قدرتهما من ذاتهما ، ولا إرادتهما من أنفسهما ، بل لهما رب خالق ، وهو الذي يجعلهما يتعاونان بإلْهامه إياهما ، وتزيينه لهما ، وبتحريكه لهما ، وإقدارهما على المعاونة ، فرجعت اثنتاهما إلى وحدة ربهما الذي خلقهما وجعلهما يتعاونان ، فكان الرجلان المتعاونان بمنزلة اليدين المتعاونتين على حمل شيء ، فكما أن صاحب اليدين هو الذي يجعلهما ـ بحسب ظاهر الأمر ـ يتعاونان ، ومرجع اليدين له ، فكذلك ـ بلا تشبيه ـ مرجع الرجلين المتعاونين لله الواحد ربهما ، فهذان الربان إن لم يكن لهما رب يجعلهما أرباباً فليسا بربين كما قررناه.

وإن كان لهما رب يرجعان إليه كان هو الرب الحق وحده دونهما ، لأنَّ مَنْ يحتاج إلى غيره حتى يجعله رباً فهو ليس برب حق بل كذاب ، فالرب يجب أن يكون فعَّالاً لما يريد بنفسه بلا معاون ، قادراً على ما يشاء بذاته بلا مشارك ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾.

هذا كله إذا كان اتفاقهما واجباً لا جائزاً.

فإن كان اتفاقهما أمراً جائزاً ـ أي: يجوز اتفاقهما واختلافهما ـ، فلا بد حينئذٍ من مرجح يرجح أحد الجائزين على الآخر ، فلا بد من حدوث أمر يقتضي اختلافهما تارة فينجران من أجله على الاختلاف ، أو حدوث أمر آخر يقتضي اتفاقهما تارة أخرى فينجران

من أجله على الاتفاق. كما يقع ذلك لملوك أهل الأرض، تارة تتفق، وتارة تختلف؛ لأمور يحدثها و يجددها ربُّ العالمين، مالك الملك، يجرهم بسببها على الاتفاق أو على الاختلاف؛ فيقتتلون أو يتفقون: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

فنقول: إن الأمر الذي انجر الربان من أجله على الاختلاف لا شك هو حادث، وكذا الأمر الذي انجر الربان من أجله على الاتفاق هو حادث، فلا بد لهما من محدث، لما تقرر أن كل حادث لا بد له من محدث، فلا بُدَّ لهذين الأمرين من رب خالق يحدثهما.

فخالق هذين الأمرين الذين انجر الربان من أجلهما على الاختلاف تارة أو على الاتفاق تارة؛ هو الذي إن شاء ساق الربين بأسباب يحدثها ويخلقها إلى الاختلاف، أو ساقهما بأسباب إلى الاتفاق، فهذا الذي إن شاء ساقهما إلى الاختلاف تارة، أو إلى الاتفاق تارة هو الرب الحقيقي لا هذين المجبورين المقهورين تحت رب آخر. فرجعت الكثرة إلى وحدة هذا الرب.

وبالجملة فهذا ـ أي: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ـ برهان تام عقلي قطعي على توحيد الله في ربوبيته وألوهيته، خلافاً لبعض علماء الكلام من المتأخرين، فإنه زعم أنه برهان إقناعي لا يكون حجة إلاّ على عوام الناس لا على الخواص؛ وهو خطأ فاحش.

وفي هذه الآية قياس استثنائي ترتيبه هكذا: لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا، لكنهما لم تفسدا، فليس فيهما آلهة إلاّ الله.

ومن هنا يعلم العاقل أنَّ القرآن الكريم جاء بالبراهين القاطعة، والحجج الساطعة، الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته،

والدالة على حَقِيَّة قضايا الإيمان؛ كما سيتضح جميع ذلك في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

قال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره:

جاء في لغة العرب لغات كثيرة، يُقال: واحد، وأحد، ووحد، ووحيد، وحاد، وآحاد، وأوحد، قال: وهذا كله راجع إلى معنى الواحد، وإن كان في ذلك معان لطيفه.

قال: ولم يجيء في صفات الله تعالى إلا الواحد والأحد. اهـ.

وهناك بعض الفوارق في الاستعمال اللغوي بين الأحد والواحد مذكورة في المطولات.

فالله تعالى واحد، مُنَزَّه عن التركيب والتعدد، وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيُّزِ والمماثلة في الذات والصفات، وهو الأحد الذي لا أحد قبله، بل هو قبل كل شيء، وهو الأول الذي لا مَبدأ لأوليته.

روى الإمام البخاري في كتاب: (بدء الخلق) بسنده، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: (دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه صلى الله عليه وآله وسلم ناس من بني تميم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اقبلوا البشرى يا بني تميم».

قالوا: بَشَّرْتنا فأعطنا ـ مرتين ـ.

ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم».

قالوا: قد قبلنا يا رسول الله.

ثم قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر[1] ـ وفي رواية في كتاب التوحيد: جئنا لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ ـ.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كان الله ولم يكن شيء غيره» وفي رواية كتاب التوحيد: «كان الله ولم يكن شيء قبله[2]، وكان عرشه على الماء[3]؛ وكتب في الذكر كُلَّ شيء، وخلق السموات والأرض».

قال عمران بن الحصين رضي الله عنه: فنادى منادٍ ذهبتْ ناقتك يا ابن الحصين. فانطلقت فإذا هي يُقطع دونها السراب، فوالله لوددتُ أنِّي تركتها.

فالله سبحانه وتعالى هو الأحد القديم الذي لا أوّلَ له، والباقي الذي لا آخر له.

---

(١) قال في (الفتح): ووقع في قصة نافع بن زيد: نسألك عن أول هذا الأمر، قال: وكأنهم سألوه عن أحوال هذا العالم وهو الظاهر. اهـ والمعنى: أنهم سألوه عن أول هذا العالم ما كان، أهو قديم لا أول له، أم هو مخلوق بعد عدم.

(٢) قال الحافظ في (الفتح) في الرواية الآتية في التوحيد: «ولم يكن شيء قبله»، وفي رواية غير البخاري: «لم يكن شيء مَعَه». اهـ.

(٣) هذه كينونة حادثة، فإنّ العرش مخلوق بعد العدم، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ولم يكن شيء غيره» وقد تكلمت على شرح هذا الحديث في (هدي القرآن الكريم).

روى أبو داود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟

فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ من الشيطان».

وصدر هذا الحديث مروي في الصحيحين كما في (تيسير الوصول).

وفي هذا الحديث إرشاد وتعليم الجواب بالدليل العقلي لمن يُوسوس له الشيطان فيقول: من خلق الله؟ فجاء الجواب: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ أي: ليس قبل الأحد أحد ، والصمد الممد للعوالم غَنيٌّ عن كل أحد.

وأرشد أيضاً إلى أنّ هذه الأسئلة هي وساوس شيطانية ، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.